

التبيان في تفسير القرآن

(333) أي الذي يقول أنه وحي " سحر " وليس بوحى. ومعنى قوله " أكان للناس عجا " أكان أياؤنا القرآن إلى رجل منهم عجا؟ وإنذارهم عقابا على معاصيه كأنهم لم يعلموا أن الله قد أوحى من قبله إلى مثله من البشر، فعجبوا من وحيه إليه الان؟ فالالف ألف استفهام والمراد به الإنكار. وقال ابن عباس ومجاهد وابن جريح: عجت العرب وقريش أن يبعث الله منهم نبيا فأنزل الله الآية. وقال الحسن: معنا ليس بعجب ما فعلنا في ذلك. والمعنى ألم يبعث الله رسولا من أهل البادية ولا من الجن ولا من الأنس. والعجب تغير النفس بما لا يعرف سببه مما خرج عن العادة إلى ما يجوز كونه. والإنذار هو الأخبار على وجه التخويف، فمن حذر من معاصي الله فهو منذر. وهذه صفة النبي (صلى الله عليه وآله). وقوله " أن أوحينا " في موضع رفع وتقديره أكان للناس عجا وحينا و " أن أنذر " في موضع نصب، وتقديره وحينا بأن أنذر، فحذف الجار فصار موضعه نصبا، و " أن لهم " نصب بقوله " وبشر الذين آمنوا " ولو قرئ بالكسر كان جائزا لأن البشارة هي القول إلا أنه لم يقرأ به. وقوله " وبشر الذين آمنوا " أمر للنبي (صلى الله عليه وآله) أن يبشر المؤمنين، وهو أن يعرفهم ما فيه السرور بالخلود في نعيم الجنة على وجه الأكرام والأجلال بالأعمال الصالحة. وقوله " أن لهم قدم صدق عند ربهم " معناه أن لهم سابقة إخلاص الطاعة كإخلاص الصدق من شائب الكذب. وقالوا: له قدم في الإسلام، والجاهلية. وهو كالقدم في سبيل الله، قال حسان: لنا القدم العليا اليك وخلفنا * لاولنا في طاعة الله تابع (1) وقال ذو الرمة: لكم قدم لا ينكر الناس أنها * مع الحساب العادي طمت على البحر (2) وقال أبو سعيد الخدري وأبو عبيدة (عليه السلام): معناه إن محمدا (صلى الله عليه وآله) لهم شفيع يوم القيامة، وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام). وقال مجاهد: معناه لهم _____ (1) ديوانه 254 وقد مر في 5 / 21 (2) ديوانه 19 والطبري 11 / 53 (*)